الفصلُ التّاسعُ والعِشرُونَ

الشَّبابُ والشَّيْبُ

(١)

مقطوعتان لِعَدِيّ بنِ الرِّقَاعِ

١ ــ قال عَدِيُّ بنُ الرِّقَاعِ العَامِليُّ يَصِفُ ذَهَابَ شَبابِهِ، وما صارَ إليه من التَّقْوى في مَشيبِهِ:

ديوان عدي بن الرقاع العاملي ص: ٢١٦
والأغاني ١: ٢٩٩

١ – طـارَ الكَـرَى وألَمَّ الهَـمُّ فاكْتَنَعَـا ... وما تذكَّرَ مَنْ قَـدْ فـاتَ وانْقَطَعَـا

٢ – كانَ الشَّـبابُ رِداءً أسْـتَكِنُّ بـه ... وأسْـتَظِلُّ زَمَانـاً ثُمَّـتَ انْقَشَـعَا

٣ – وبُدِّلَ الرَّأسُ شَـيْباً بعـدَ داجيـةٍ ... فَيْنَانةٍ ما تَـرَى في صُدْغِـها نَزَعَـا

---

١ ــ طارَ: زال وذهب. والكرى: النوم. يعني امتنـع عليه النَّـوْمُ. وفي الأصل: « طـال الكرى ». والتَّصحيح من الأغاني ١: ٢٩٩. وألَمَّ الأمرُ: نزل وحضر. والهَمُّ: الحزنُ والغمُّ. وكَنَـعَ واكْتَنَعَ: دنا وقرُبَ، وحضر واجتمع. والكانعُ والمُكتنعُ: الحاضر. وفاتَ: مضَى. وانقطع: أي ذهبَ وفَنِيَ. وفي الأغاني ١: ٢٩٩: « وحِيلَ بَيْني وبين النَّوْمِ فامتنعا ». حال بينه وبين الشَّيءِ: حجـز وعرض، أي مَنَع.

٢ ــ الرِّداءُ: الكساء والغطاءُ الكبير. وفي الأغاني ١: ٢٩٩: « قِناعاً ». وهو ما تتقنَّعُ بـه المرأةُ من ثوب تغطِّي رأسها ومحاسنها. واستكنَّ بالشيءِ: استتر به، من الكِنِّ، وهو وِقاءُ كلِّ شيءٍ وسِترُه. واستظلَّ بالظِّلِّ: مال إليه وقعد فيه. وانقشعَ: ذهب وتفرَّق، وانكشف وأقلع. وانقشع عنه الشيءُ وتقشَّع: غشيَهُ ثم انجلى عنه، كالظَّلامِ عن الصُّبْحِ، والهَمِّ عن القلبِ، والسَّحابِ عن الجَوِّ.

٣ ــ بدَّل الشَّيءَ من الشيءِ: اتَّخذه منه بـدلاً، أي خَلَفاً وعِوَضاً. وأبدل الشيءَ بغـيرِه: جعلَهُ مكانَهُ. والأصل في التَّبديلِ: تغيير الشيء عن حاله. والأصل في الإبدال: جعْل شيءٍ مكـان شيءٍ آخرَ. وقوله: « وبُدِّلَ الرَّأسُ شيْباً بعد داجيةٍ »: أي اشتعل الرَّأسُ شيباً بعد سواده. والدَّاجية: جُمَّةٌ قد ألبَسَتْهُ من طُولِها وكثرة شعرِهَا. والجُمَّةُ: مُجتمع شعَرِ الرَّأسِ. ويقال: كان ذلك مُذْ دجـا الإسلام، أي شاعَ وانتشرَ، وقَوِيَ وكَثُرَ، وألبسَ النَّاسَ، من دجا اللَّيلُ، إذا تَمَّتْ ظُلمَتُه وألبسَ كلَّ شيءٍ. وفي الأغاني ١: ٢٩٩: « فاستبدل الرَّأسُ ». وهما سَواءٌ. وجُمَّةٌ فَيْنَانَةٌ: كثيرةُ الشَّعَرِ طويلتُه حسنَتُه، ومعناها لها فُنونٌ كأفنان الشَّجرِ، أي فروعٌ. والصُّدْغُ: ما بين العـين والأُذنِ. ويُسَـمَّى الشَّعَرُ المتدلِّي عليهما صُدْغاً. والنَّزَعُ: انحسار مُقَدَّمِ شعَرِ الرَّأسِ عن جانبي الجبهةِ، وموضعُه النَّزَعَةُ.

٤ – فإنْ تكُنْ مَيْعةٌ مِـنْ بـاطلٍ ذَهَبَـتْ وأعْقَبَ اللهُ بعدَ الصَّبـوَةِ الوَرَعَـا

٥ – فقدْ أبيـتُ أُنـاغِي الخَـوْدَ دَانيـةً علَى الوسائِد مَسْـروراً بِهـا وَلِعَـا

---

٤ ــ ميعَةُ الشَّباب: دُفعتُه الأولى، أي أوَّله وأنشطُه، ومَيْعةُ كلِّ شيءٍ: معظمُهُ. والباطل: الغَيُّ والضَّلالُ. وأعقَب: أورَث وأكسَب. والصَّبْوة: جهلة الفُتُوَّة واللَّهو من الغـزلِ. والصَّبْوة: الميـل إلى الهوى، وهي المرَّةُ من الصِّبا بالكسر. والورعُ: الكَفُّ عن القبيح. وفي الحديث: « مِـلاكُ الدِّيـن الورع ». الورَعُ في الأصل: الكفُّ عن المحارمِ والتَّحرُّج منها. (اللسان: ورع).

٥ ــ باتَ: سهرَ الليل كلَّه، يقال: باتَ يفعل كذا، أي ظلَّ يفعله ليلاً، وليس من النَّومِ، كما يقال: ظلَّ يفعلُ كذا، إذا فعله بالنَّهار. وأُناغي: أُغازِلُ، من المُناغاة، وهي المُغازلةُ. والخَوْدُ: الجارية الناعمة. وقيل: الفتاةُ الحسنة الخَلْق الشَّابـة ما لم تَصِـرْ نَصَفاً، أي بين الحَدِثَـةِ والمُسِنَّـةِ. وفي الأغاني ١: ٢٩٩: « فقد أبيتُ أُراعي الخَوْدَ راقدةً ». أُراعي: أُراقبُ وأُلاحظُ وأنظرُ. والرَّاقِـدةُ: المُضطجعةُ المستلقيةُ. والوِلِعُ: المُولَع، أي المُغرم.

٢ ــ وقال عَدِيُّ بنِ الرِّقَاعِ العَامِلِيُّ يمدح مَشيبَهُ، ويحنُّ إلى أيَّامِ شَبابِه:

ديوان عدي بن الرقاع العاملي ص: ١٠٨

١ – عَلاَنِي الشَّيْبُ واشْتَعَلَ اشْتِعَالاَ وقَدْ غَشِيَ المَفَارِقَ والقَذَالاَ

٢ – وقدْ بُدِّلْتُ بعدَ الجَهْلِ حِلْماً وبَعْدَ اللَّهْوِ فاسْتَرِضِ البِدَالاَ

٣ – وما قَدْ كُنْتَ تَلْهُو في اللَّيالي بِمِثْلِ البِكْرِ تَتْبَعُ الغَزَالاَ

---

١ ــ علاهُ الشَّيب: أي قَنَّعَهُ الشَّيبُ خِمارَهُ. وربَّما سَمَّوا الشَّيْبَ قناعاً، لكونهِ موضعَ القناعِ مِنَ الرَّأسِ. واشتعل الشَّيبُ في الرَّأس: اتَّقد، على المَثَلِ، وأصْلُهُ من اشتعالِ النَّار. واشتعل الرَّأسُ شيباً: كَثُرَ شَيْبُ رأسِهِ. وشيباً: منصوبٌ على التمييز. وغَشِيَ الشَّيبُ المفارِقَ: علاهَا وانتشرَ فيها، أي غطَّاها واشتملَ عليها. والمفارقُ: جمع مَفْرِق بكسر الراء وفتحها، وهو وسطُ الرَّأس، حيث يُفْرَقُ الشَّعَرُ. والقَذالُ: جماعُ مُؤخَّرِ الرَّأسِ، وهو آخرُ ما يشيبُ.

٢ ــ بَدَّلَ الشيءَ من الشيءِ: اتَّخذه منه بدلاً، أي خَلَفاً وعِوَضاً. والجهل: السَّفَهُ والحُمْقُ والطَّيش. والحِلْمُ: الأناةُ والعقل والتَّثبُّتُ في الأمور. واللَّهْوُ: اللَّعِبُ وما لَهَوْتَ به ولعبْتَ به وشغلك من هوًى وطرَبٍ ونحوهما. يعني الصِّبا والميل إلى الهوى. واسترضِ البِدالَ: أي فارْضَ المُبادلةَ التي تبدَّلْتَ بها.

٣ ــ البِكْرُ: ظبيةٌ ولدت ظبياً. يعني التي ولدت بطناً واحداً. وبِكْرُها: ولَدُها الأوَّلُ. وتَتْبَعُ الغزالَ: تَقْفُو ولدها وتتطلَّبُه متتبِّعةً له، أي تُلازِمُه ولا تفارِقُه.

(٢)

مقطوعتانِ للأحْوَصِ

١ ــ قال الأحْوصُ الأنصاريُّ يَصِفُ إذْعانهُ للمَشيبِ، وتذكُّرَهُ لأيَّامِ الشَّبابِ:

شعر الأحوص ص: ١٦٥

وحماسة البحتري ص: ١٨٣

١ – نَزَلَ المَشِيبُ فَما لَهُ تَحْويلُ ... ومَضَى الشَّبابُ فما إليهِ سَبيلُ

٢ – ولقدْ أَراني والشَّبابُ يَقُودُني ... ورِداؤهُ حَسَنٌ عليَّ جَميلُ

٣ – وعَلَيَّ مِنْ وَرَقِ الشَّبابِ وظِلِّهِ ... غُصْنٌ تَفَرَّعَ في العُصُونِ ظَلِيلُ

٤ – بَشَرٌ يَكُونُ مِنَ الحَرُورِ ولِمَّةٌ ... مِثْلُ الجَناحِ وعَارِضٌ مَصْقُولُ

---

١ ــ نزل المَشيبُ: ألَمَّ وحَلَّ. والتَّحْويلُ. الرَّدُّ والصَّرْفُ، والتَّغييرُ والتَّبديلُ. ومضى: ذهب وانقضَى. وما إليه سبيلٌ: أي لا سبيلَ إلى الرُّجوعِ إليه والعودة إلى عهدِه.

٢ ــ قاده الشَّبابُ: انقادَ له وأطاعَهُ، وتابعَهُ على اللَّهوِ والهَوى. ورداءُ الشَّبابِ: بهاؤهُ وإشراقُه ونضارتُه ورونقُه.

٣ ــ وَرَقُ الشَّباب: خُضْرَتُه وغضارتُه وحُسْنُه وبهجتُه. وظلُّ الشَّبابِ: شَرْخُه، أي أوَّلُه ونضارتهُ وقوَّتُه. والغُصْنُ: العُودُ. وتفرَّعَ: تشعَّبَ، أي تكاثر وتكاثف. والظَّليلُ: ذو الظِّلِّ، وقيل: الدَّائمُ الظِّلِّ. وقولهم: ظلٌّ ظليلٌ، يكون من هذا، وقد يكونُ على المُبالغة، كقولهم: شِعْرٌ شاعرٌ. أراد وارفَ الظِّلِّ واسعَه مُمتدَّهُ. يقول: كنت أستمتع بنعمةِ الشَّبابِ التَّامَّة السَّابغةِ.

٤ ــ البَشَرُ والبشرَةُ: ظاهر الجلد. ويُعنى به اللون والرِّقَّة. والحَرُورُ: حَرُّ الشَّمسِ. أراد الضِّياءَ والإشراقَ. يقول: بشرُه أبيضُ مُشرقُ اللَّون. واللِّمَّة بالكسر: شعَرُ الرَّأسِ يجاورُ شحْمَةَ الأُذن، سُمِّيت بذلك، لأنها ألَمَّتْ بالمَنكبَيْن، فإذا زادت فهي الجُمَّةُ بالضَّمِّ. ومثلُ الجناحِ: أي طويلةٌ مسترسلةٌ سابغَةٌ. والعارِضُ: صفحةُ الخدِّ. ومصقولٌ: أسيلٌ، يقال: خدٌّ أسيلٌ، وهو السَّهل اللَّيِّنُ، ورجلٌ أسيلُ الخَدِّ، أي ليِّنُ الخدِّ طويلُهُ.

٥ – فاليَوْمَ وَدَّعَـــني الشَّـــبابُ كـــأنَّني سَـــيْفٌ تَقَـــادَمَ عَـــهْدُهُ مَفْلُـــولُ

٦ – تُرْضِـــيكَ هَيْئَتُـــهُ إذا اسْـــتَقْبلْتَهُ وتَقُولُ حـــينَ تَـــراهُ فيـــهِ نُحُـــولُ

---

٥ ــ ودَّعَهُ الشَّبابُ: فارقَهُ وباينه وزايلَهُ. وتقادم عهدُه: تراخى عليه الزَّمن وطـــال، فقـــدُمَ وبلِيَ. وسيفٌ مفلولٌ: متثلِّمٌ، أي في حدِّه وحرْفه فُلُولٌ، فهو لا يقطع ولا يمضي في الضَّريبة.

٦ ــ أرْضاه: سرَّهُ وأعْجبه. وهَيئتُهُ: صورتُه وشكلُه، ومنظرُه وحالُه. وفي الأصل: « هيبَتُهُ ». أي مهابَتُه، وهي إجْلالُهُ ومخافتُه. والهَيبَةُ لا تُرْضي، بل تُخيفُ وتُرهِبُ! واستقبلْتَه: كان قُبـــالتك، أي تجاهك وحيالك وإزاءَك. أراد قابلْتَهُ وواجهْتَه. والنُّحولُ: الهُزالُ. أي هو سيفٌ ناحِلٌ، وهـــو الذي فيه فُلولٌ، فَيُسَنُّ مرَّةً بعد أخرى، حتى يَرِقَّ ويذهب أثَرُ فُلُولِه، وذلك أنه إذا ضُرِبَ به فَصَمَّمَ انْفَلَّ، فيُنْحي القَيْنُ عليه بالمداوسِ والصَّقْلِ حتى تذهبَ فُلُولُه. وسيفٌ ناحلٌ: رقيقٌ. والنَّواحِـــلُ: السُّيوف التي رقَّتْ ظُباها من كثرةِ الاستعمالِ. يقول: تُرضِيكَ هيئتي من بعيدٍ، فإذا دنَوْتُ منـــك فتأمَّلتني، وجدْتَني ضامراً ضعيفاً، قد رَقَّ جسمي، ووهنَ عظمِي، فأنا كالسَّيفِ النَّاحِلِ.

٢ ــ وقال الأحْوصُ الأنصاريُّ يتفجَّعُ على شَبابِهِ:

شعر الأحوص ص: ١٠١

١ – أمْسَى شَبَابُكَ عَنَّا الغَضُّ قدْ حَسَرَا ... لَيْتَ الشَّبابَ جَديدٌ كالَّذي غَبَرَا

٢ – إنَّ الشَّبابَ وأيَّاماً لنا سَلَفَتْ ... وَلَّى ولَمْ أقْضِ مِنْ لَذَّاتِهِ وَطَرَا

٣ – أوْدَى الشَّبابُ وأمْسَتْ عَنْكَ نازِحَةً ... جُمْلٌ وَبُتَّ جَديدُ الحَبْلِ فانْبَتَرَا

٤ – فاصْبِرْ فَمَا لَكَ إلاَّ أنْ تَهيَم بِها ... وأنْ تَهيجَكَ أطْلالٌ فَتَدَّكِرَا

٥ – أمْسَى وقدْ شابَ لا يَنْسَى تذكُّرَها ... لا بَلْ يزيدُ إذا ما اسْمٌ لها ذُكِرَا

٦ – أنْ لا يُغَيِّرَ وُدًّا في شَبيبَتِه ... للمَالِكيَّةِ مَنْ قَدْ غَيَّرَ الشَّعَرَا

---

١ ــ الغَضُّ: النَّاضِرُ الطَّريُّ. وغضاضةُ الشَّباب: نضارتُهُ وطراوتُهُ. وحَسَرَ: ذهب وولَّى. وغبرَ: مضى. وفي الأصل: « عبرَ » بالعين، أي مات.

٢ ــ سلفت: سبقَتْ وتقدَّمَتْ. وولَّى: ذهب وأدبر. وقضى اللُّبانة: أدركها ونالها. واللَّذَّاتُ: جمع لَذَّة، وهي المُتعةُ والمنفعة. والوَطر: كلُّ حاجةٍ يكون لك فيها هِمَّةٌ، فإذا بلغها البالغُ قيل: قضى وطره وأربه.

٣ ــ أوْدَى الشَّبابُ: ذهب واضمحَلَّ. والنَّازِحَةُ: البعيدة النَّائية. وجُمْلٌ: اسم صاحبته. وبُتَّ: قُطِعَ قَطعاً مُستأصِلاً. والحَبْلُ: الوصالُ. وانْبَتَر: انقطع.

٤ ــ صبر على ما يَكْرَهُ: حَلُمَ عنه ولم يغضب منه، أي لم يُعاقِبْ عليه. وصبر عما يُحِبُّ: احتملَهُ ووسِعَهُ، أي لم يَضِقْ به. وهام بفلانةٍ: أحَبَّها حُبًّا شديداً، حتى ذهب على وجهه عِشْقاً. والهُيامُ في الأصل: داءٌ يأخذ الإبل فتهيمُ في الأرضِ لا ترعى. وهاجَهُ: حرَّكَهُ وأثارَه. والأطْلالُ: جمع طَلَلٍ، وهو ما شخَص من آثار الدِّيار، أي استبان وظهر. وادَّكَرَ: تَذكَّرَ.

٥ ــ نَسِيَ الشيءَ: سها عنه وتركَهُ ولم يذكُرْهُ، من النِّسيان، وهو ضدُّ الذِّكْرِ والحِفْظِ. والتذكُّرُ: الذِّكْرُ. ويزيدُ: أي يزيدُ تذكُّراً لها.

٦ ــ غيَّرَ الشيءَ: بدَّلَه وحوَّلَه. والوُدُّ: الحُبُّ. والمالِكيَّةُ: صاحبتُهُ الأنصاريَّةُ، وهي أمُّ جعفرِ بنتُ عبدِ اللهِ بنِ عُرْفُطَةَ بنِ قتادةَ بن مَعَدِّ بن غياثِ بنِ رِزاحِ بنِ عامرِ بنِ عبد اللهِ بن خَطْمَةَ بنِ جُشَم بنِ مالكِ بن الأوْسِ. وقد نسبَها إلى بني مَالِك بن الأَوْسِ. (انظر الأغاني ٦: ٢٥٤). ومن قَدْ غيَّرَ الشَّعَرَ: أي من شاب. يعني نفسَهُ. يقولُ: سأظَلُّ أُحِبُّها في مَشِيبي كما كنتُ أُحبُّها في شبابي.

(٣)
مقطوعتان لمسْكينٍ الدّارِميِّ

١ ــ قال مِسْكِينٌ الدَّارِميُّ يتحسَّرُ على شبابه:

ديوان مسكين الدارمي ص: ٣٦

١ – سَـــلَبَ الشَّـــبابُ رِداءَهُ عنِّـــي وأتْبَعَـــهُ إزَارُهْ
٢ – وقَـــدْ يُحـــلُّ عَلَـــيَّ حُلَّـــتَـهُ فَيُعْجِبُـــني فَخَـــارُهْ
٣ – ولقَـــدْ لَبِسْـــتُ جَدِيـــدَهُ حِينـاً فَـــلا يَبْعَـــدْ مَـــزَارُهْ
٤ – فانْـظُـــرْ إلى شَـعَـــري تَبَـــيَّـــنْ كَيْـفَ قَـدْ فَعَلَـتْ دِيـــارُهْ
٥ – بيـــضٌ كَلَـــوْنِ القُطْـــنِ لا يَخْفَـى علـى أحـــدٍ خِمـــارُهْ

---

١ ــ سلب: نَزَعَ. والرِّداء: الكِساءُ والغِطاءُ الكبير. وأتْبعـه: لحقَـهُ وأدْركَـهُ. وفي الأغـاني ٢٠: ٢٠٤: « ويَتْبَعُهُ ». من قولهم: تَبِعْتُ القومَ، إذا مشيْتَ خلفَهُمْ، أو مَرُّوا بك فمضيتَ معهم. وهما سواءٌ. والإزارُ: المَلْحَفةُ. وقيل: الإزارُ: كلُّ ما واراك وسترَك. يقول: جرَّدني الشـبابُ مـن حُسْنِه وبهائه، ولم يُبْقِ لي شيئاً من غضارتِه ونضارتِه.

٢ ــ أحَلَّ عليه حُلَّتَهُ: ألْبسَهُ إيَّاها. والحُلَّةُ: البُرْدُ من بُرُودِ اليمن، ولا يقال لها: حلةٌ، حـتى تكون من ثوبين. وأعْجَبَهُ الشيءُ: سرَّهُ. والفخار: الفَخْرُ، وهو التَّمدُّحُ بالخِصال والافتخارُ وعـدُّ القديم. يقول: كان الشبابُ يكسوني رونَقَهُ وبهجَتَهُ، فأتِيهُ بذلك واختال به. وفي الأغاني ٢٠: ٢٠٤:

ولقـــدْ تَحُـــلُّ عَلَـــيَّ حُلَّـــتُهُ ويُعْجِبُـــني افْتخَـــارُهْ

والمعنى واحدٌ.

٣ ــ لبستُ جديدَهُ: تمَتَّعْتُ منه وتملَّيْتُ به. والمزارُ: الزيارةُ، وموضعُ الزيارة. ولا يَبْعَـدْ مَـزارُهُ: لَفْظُهُ لَفْظُ الدُّعاء، وهو جارٍ على غير أصْلِهِ، إنما هو تَحَسُّرٌ وتَوَجُّعٌ. « يقال: بَعِدَ الرَّجُـلُ إذا هَلَـكَ. وجَرَت العادةُ في اسْتعمالِ هذه اللَّفظةِ عند المصائب، وليس فيه طلَبٌ ولا سؤالٌ، وإنما هو تَنْبيهٌ علـى شِدَّةِ الحاجةِ إلى المَفْقُود. وتَنَاهِي الجَزَعِ في الفَجْعِ به ». (شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢: ٨٩٢).

٤ ــ فعلتْ: تغيَّرتْ. ودِيارُ شَعَرِه: رأسُهُ.

٥ ــ الخِمارُ: القناعُ. وربَّما سمَّوا الشَّيب قناعاً، لكونـه موضعَ القناعِ من الرَّأس. ويقال: قَنَّعَـهُ الشَّيبُ خِمارَهُ، إذا عَلاهُ الشَّيْبُ.

٦ – واسْـــألْ شَبابـــي هَـــلْ أهَنْـــــتُ مَسَاكَـــــه أوْ ذُلَّ جـــــارُهْ
٧ – أمْ هَـــلْ وَقَفْـــتُ بمَوْقِـــــفٍ أوْ مَشْـــهَدٍ يُخْزيـــهِ عَـــــارُهْ
٨ – أمْ هَـــلْ كَسَـــبْتُ المـــالَ إلاَّ عَـــادَ لي ولـــــهُ خِيـــــارُهْ
٩ – أعْطَيْتُـــهُ درْعـــي وبَيْضَتَـــها ومَصْقُـــــولاً شِـــــفارُهْ
١٠ – والقَيْـــنَةَ البَيْضـــــاءَ مِثْـــلَ الرِّيمِ مِـــنْ ذَهَـــبٍ سِـــوَارُهْ

---

٦ ــ أهان الشيءَ: استخفَّ به واستحقرَهُ واستصغَرَهُ. ويقال: فيه مُسْكَةٌ ومَسَاكٌ وإمْسَاكٌ، كل ذلك من البخل والتَّمسُّكِ بما لديه ضِنًّا به. ويقال في مثل: « ما فيه بَيْعٌ ولا مَساكٌ ». أي ليس فيه سُوقٌ إنْ بِيعَ، ولا فيه خيرٌ إنْ أُمْسِكَ. وذُلَّ: أُهِينَ. والجارُ: الذي يُجاورُكَ. يقول: كنت كريماً في إمْسَاكي، حافِظاً لحقِّ جاري. وقال جرير في رثاء زوجه أم حَزْرة:

عَمَرَتْ مُكَرَّمَةَ المَساكِ وفَـــارَقَتْ مـــا مَسَّـــها صَلَـــفٌ ولا إقْتَـــارُ

عَمَرتْ: عاشتْ. والمَساكُ: الاسمُ من الإمساك. وفارقت: ماتتْ. والصَّلَفُ: بُغْضٌ من الزَّوجِ، لقلَّةِ خيره والزُّهْدِ فيه. والإقتار: العُسْرة. يقول: هي مُكْرَمةٌ في إمساكها ما أصابها مع ذلك صَلَفٌ من زوجٍ، ولا إقتارٌ من عدمٍ. (نقائض جرير والفرزدق ٢: ٨٤٨). وفي الأغاني ٢٠: ٢٠٤:

ســـائِلْ شـــبابي هَـــلْ مُسِكْـــــتُ بِسَـــوْءَةٍ أوْ ذُلَّ جـــارُهْ

قال: ويُروى: « هل أسـأتُ مَسَاكَهُ ». مُسِكْتُ بسَوْءة: أي عُلِقت بي. والسَّوْءةُ: كلُّ عمـــلٍ وأمرٍ شائنٍ. وقيل: كلُّ ما يُستحيا منه إذا ظهر من قولٍ أو فعلٍ.

٧ ــ الموقف: المقام. والمشهَدُ: الموطنُ من مواطنِ الحربِ. ويُخْزِيه: يُذِلُّهُ ويُهينُهُ. والعـــارُ: السُّبَّةُ والعيبُ.

٨ ــ كَسبَ المال: أصابَهُ ونالَهُ وأحرزَهُ وحازَهُ. وخيارُهُ: أفضلُه وأكرمُه. يقول: إنْ كَسبْتُ المالَ كانت منفعتُهُ وفائدتُهُ لي ولجاري، ولم أستأثرْ به من دُونِهِ. وفي الأغانـــي ٢٠: ٢٠٤: « مـــا إنْ مَلكْتُ المالَ ». وهما سواءٌ.

٩ ــ أعطَيْتُه: وهبْتُه ومنحْتُه. والبَيْضةُ: واحدةُ البيضِ من الحديدِ، وهي الخَوْذةُ. والمصقُـول: المجلُوُّ، أي المسنونُ المشحوذُ. وشفرةُ السَّيفِ: حَدُّهُ، وجمعُها شِفارٌ وشفراتٌ.

١٠ ــ القَينة: الأمَةُ والجاريَةُ تَخدِمُ. والبيضاء: المشرقةُ اللَّونِ. والرِّيمُ: الغزالُ. ومن ذهـــبٍ سِوَارُه: أي تَلْبَسُ أساورَ من ذهبٍ.

١١ – وحَمَلْتُـــهُ يَـــوْمَ اللِّقَـــــا ءِ عَلَـى جَـوادٍ مـــا يُعَـــارُهْ
١٢ – ولقـــدْ رأيـــتُ الشَّـــرَّ بَيْـــنَ الحـــيِّ يَبْـــدؤُهُ صِغـــارُهْ
١٣ – فَلَـــوَ انَّـــهُمْ يأسُـــونَهُ لَتَنَهْنَـــهَتْ عنـــهمْ كِبَـــارُهْ

---

١١ ــ حَمَلْتُهُ: أعطيتُه ما يحمِلُه، أي يركبُه. واللِّقاءُ: الحربُ، يقال: لقاءٌ فـلانٍ لِقـاءٌ، أي حربٌ. والجوادُ: الفرسُ الجيِّـدُ السَّريـعُ السابـق. وأعاره الشيءَ: مَنَحـه إيَّاهُ وأعطاه. والعاريَّـةُ: المَنيحَةُ والعَطِيَّةُ.

١٢ ــ الشَّرُّ: السُّوءُ والفسَادُ. والحيُّ: البطن من بطونِ العربِ. ويبدؤُه: يَهيجُـه ويُثـيرُهُ. والصِّغار: جمع صغيرٍ، وهو اليسيرُ التَّافهُ الحقيرُ من الأمور.

١٣ ــ أَسَى الجُرْح: داواهُ وعالجَهُ. وأَسَى الشَّرَّ: أصلحَهُ وأزالَهُ، على المَثَلِ. وتنهْنَهَتْ: كَفَّتْ، يقال: نَهْـنَهتُهُ فتنَهْنَهَ، أي كفَفْتُهُ فكفَّ. والكِبارُ: جمع كبيرٍ، وهو العظيمُ الجسيمُ من الأمورِ. يقـول: إذا تجاوزُوا عن سفاسفِ الأمورِ، وأصلحُوا ذات البَيْنِ، تلافَوا الوُقوعَ في المهالكِ.

٢ ــ وقال مسكينٌ الدَّارِميُّ يَستَعْلي على المشيبِ:

ديوان مسكين الدارمي ص: ٤٢

١ – عَجِبَتْ دَخْتَنُوسُ لَمَّا رأَتْنِي ... قدْ عَلاني من المَشيبِ خِمَارُ

٢ – فأهَلَّتْ بِصَوْتِها وأرنَّتْ ... لا تَهابي قدْ شَابَ منِّي العِذَارُ

٣ – إنْ تَرَيْني قدْ بانَ غَرْبُ شَبابي ... وأتَى دُونَ مَوْلِدِي أعْمَارُ

٤ – ابنَ عَامَيْنِ وابْنَ خَمْسِينَ عاماً ... أيُّ دَهْرٍ إلاَّ لَهُ أدْهَارُ

---

١ ــ عَجِبَ من الشيءِ: أنْكرهُ لقلَّةِ اعتيادِه. ودَخْتَنُوسُ: هي دَخْتَنُوسُ بنت لقيطِ بن زُرارةَ ابنِ عُدُسٍ الدَّارميِّ. (انظر المحبر ص: ٤٣٦). وقال البلاذري: « وأمَّا لقيطُ بنُ زُرارةَ بنِ عُدُسٍ فكان يكنى أبا دخْتَنُوس، وكان يأتي كِسْرَى فيحْبُوه ويكسُوهُ، وسَمَّى ابنتَه دخْتَنُوسَ باسم امرأةٍ من العجمِ، وكانت كنيتُه أوَّلاً أبا نَهْشَلٍ ». (أنساب الأشراف ١٢: ٢٩). وعَلاَه من المشيب خمارٌ: قنَّعهُ الشيبُ خِمارَهُ. والخِمارُ: القناعُ، وربما سمَّوا الشَّيب قناعاً، لكونه موضعَ القناعِ من الرأسِ.

٢ ــ أهلَّتْ بصوتِها: رَفَعتْهُ. وأرنَّتْ: صاحَتْ وصوَّتَتْ بقُوَّةٍ، من الإرْنانِ، وهو الصَّوتُ الشَّديدُ. وهاب الشيءَ: خافَهُ. وعِذارُ الرَّجُلِ: شَعرُه النَّابتُ في موضع العِذارِ، وهو جانبُ اللحْيةِ.

٣ ــ بان: زال. وغَرْبُ الشَّباب: حِدَّتُهُ. وقولُه: « وأتى دون مولدي أعمارُ »: أي امتدَّ بي العُمُرُ وطالَ.

٤ ــ قوله: « ابنَ عامين وابنَ خمسينَ عاماً »: يعني أنه بلغ الثَّانيةَ والخمسينَ من عُمُرِه. وقولُه: « أيُّ دَهْرٍ إلاَّ لهُ أدْهَارُ »: أي يطول الزَّمانُ حتى يُصْبِحَ كأنَّهُ أزْمنةٌ متَّصِلةٌ. يعني أنه قديمٌ.

(٤)

مقطوعتان للفَرَزْدَقِ

١ ــ قال الفرزدقُ يتفجَّعُ على شَبابِهِ، ويَجْزعُ من مَشِيبه:

ديوان الفرزدق ١: ٨١

١ – رأيتُ نَـوارَ قـدْ جَعَلَـتْ تَجَنَّـى ... وتُكْـثِرُ لي المَلاَمَـةَ والعِتابَـا

٢ – وأجْـدَبُ عَـهْدِ وُدِّكَ بـالغَواني ... إذا مـا رأسُ طالِبِـهنَّ شَـابَا

٣ – فـلاَ أسْـطيعُ ردَّ الشَّـيْبِ عـنِّي ... ولا أرْجُـو مـع الكِـبَرِ الشَّـبابا

٤ – فَلَيْتَ الشَّـيْبَ يَـوْمَ غَـدا علينَـا ... إلى يَـوْمِ القيامـةِ كـانَ غَابَـا

٥ – فكـانَ أحَـبَّ مُنتظَـرٍ إلينـا ... وأبْغَـضَ غـائبٍ يُرْجَـى إيابـا

٦ – فلـم أرَ كالشَّـباب مَتَـاعَ دُنْيَـا ... ولم أرَ مِثْـلَ كُسْـوَتِهِ ثِيَابَـا

٧ – ولَـوْ أنَّ الشَّـبابَ يُـذابُ يَوْمـاً ... بـهِ حَجَـرٌ مِـنَ الجَبَلَيْـنِ ذَابَـا

---

١ ــ نوار: امرأته، وهي ابنةُ عَمِّهِ، وهي النَّوارُ بنتُ أَعْيَنَ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ ناجِيَةَ بنِ عِقَـالٍ المُجاشعيِّ، تزوَّجها راغمةً، ووُلِدَ له منها خمسةٌ من البنين، ولكنَّها ظلَّت تُغاضِبُه حتى طلَّقها، فندم على ذلك ندماً شديداً. (الشعر والشعراء ١: ٤٧٤، ٤٧٦، والأغـاني ٢١: ٢٨٦). وتَجَنَّـى: تتجنَّى، أي تدَّعي عليه ذُنوباً لم يفعلْهَا. والملامةُ: اللَّوْمُ، أي العَذْلُ. والعتابُ: اللَّوْمُ.

٢ ــ أجْدَبُ: أفْعَلُ من الجَدْبِ، وهو القحْطُ والمَحْلُ. والوُدُّ: الحُبُّ. والغوانـي: جمع غانيةٍ، وهي الجاريةُ التي غَنِيَتْ بحُسْنِها وجمالِها عن الحَلْي، أي استغنَتْ عن الزينةِ. شبَّهَ إعراضَ الحِسـانِ عنه وحِرمانَه من الحُبِّ في المَشيبِ بالسَّنةِ المُجدبةِ لا ماءَ فيها ولا خِصْبَ.

٣ ــ ردُّ الشَّيبِ: صَرْفُهُ. ورجا الشيء: أمَّلَهُ وتَرَقَّبَهُ وانتظرَهُ. والكِبَرُ: تَقدُّمُ السِّنِّ.

٤ ــ غَدَا عليه: أقبَل. وغَدَا عنه: ذهب.

٥ ــ المُنْتَظَرُ: أراد الغائب. وأبْغَضُ غائب: أشَدُّهُ مقتاً وكراهةً وقِلًى. والإيابُ: الرُّجـوع. وهو منصوبٌ على التَّمييز. يعني كانَ الشَّيْبُ عندَهُ أحبَّ غائب غِياباً، وأبْغَضَهُ إليه إياباً.

٦ ــ متاعُ الدُّنيا: مُتعتُها، أي منفعتُها ولذَّتُها. وكُسْوةُ الشَّباب: حسنُه ورونَقُه وبهاؤه.

٧ ــ أذاب الشيءَ فَذَابَ: صهرَهُ فانصهَرَ. والجبلان: جبَلا طَيِّئ، وهمـا أجَـأُ وسَـلْمَى. يقول: للشَّباب قُوَّةٌ وعُرامٌ يأتي بالعَجبِ وينقادُ له الصَّعْبُ.

٢ ــ وقال الفرزدقُ يتحسَّرُ على شبابِهِ، ويُنْكِرُ مَشيبَهُ:

ديوان الفرزدق ١: ٤٨

١ – ألا حبَّذا البيتُ الذي أنتَ هَائِبُهْ ... تَزُورُ بُيُوتاً حَوْلَهُ وتُجانِبُهْ

٢ – تُجانِبُهُ من غَيْرِ هَجْرٍ لأهْلِهِ ... ولكنَّ عَيْناً مِنْ عَدُوٍّ تُراقِبُهْ

٣ – أرَى الدَّهْرَ أيَّامُ المَشِيبِ أمَرُّهُ ... علينَا وأيَّامُ الشَّبابِ أطايِبُهْ

٤ – وفي الشَّيبِ لَذَّاتٌ وقُرَّةُ أعيُنٍ ... ومِنْ قَبْلِهِ عَيْشٌ تَعَلَّلَ جَادِبُهْ

٥ – إذا نازَلَ الشَّيْبُ الشَّبابَ فأصْلَتَا ... بسَيْفَيهما فالشَّيْبُ لا بُدَّ غالِبُهْ

٦ – فيا خَيْرَ مَهْزومٍ ويا شرَّ هازِمٍ ... إذا الشَّيبُ راقتْ للشَّبابِ كَتَائِبُهْ

٧ – وليسَ شبابٌ بعدَ شَيْبٍ براجِعٍ ... يَدَ الدَّهرِ حتَّى يَرْجِعَ الدَّرُّ حَالِبُهْ

---

١ ــ حبَّذا البيتُ: أي هو حبيبٌ. ذهب بعضُهم إلى أن « حبَّذا » اسمٌ، وهو مبتدأٌ، والمخصوص خبرُهُ. وذهب بعضهم إلى أنَّ « حَبَّ » فعلٌ ماضٍ، و« ذا » فاعلُه، وأما المخصوصُ فهو خبرٌ لمبتدأ محذوف. وتقدير: هو زيدٌ. وهو المشهورُ. وهابَ الشيءَ: خافَه، وهو هائبٌ. وزار البيتَ: ألمَّ به. وجانَبَهُ: بَعُدَ عنه.

٢ ــ الهَجْرُ: الصُّرْم والقطيعةُ. والعين: الذي يُبعَثُ ليتحسَّسَ الخَبَرَ، ويُسمَّى ذا العينين، وهو الجاسوس. والمراد الرَّقيبُ. والعدوُّ: خصمُكَ الذي يُعاديك ويبغِضُك ولا يألَفُكَ. وتراقِبُه: تنتظرُه وتَرصدُه. أراد تُحاذِرُه وتتحرَّزُ منه.

٣ ــ أمَرُّهُ: أقساهُ وأشدُّه. والأطايب: جمع أطْيَبَ، وهو الأحْسَنُ والأفضَلُ. أي أرَقُّ أيام الدَّهرِ وألْيَنُها، وأحسنُها وأفضلُها.

٤ ــ اللَّذاتُ: جمع لذةٍ، وهي المُتعة والمنفعة. وقُرَّة أعين: أي مسرَّةٌ وفرحٌ. وتعلَّلَ: اعتذرَ واحتجَّ، من العلَّةِ، وهي العُذْرُ. وجَدَبَ الشيءَ: عابَهُ وذمَّه، وكلُّ عائب فهو جادبٌ.

٥ ــ نازَلَهُ: قاومَهُ وقاتلَهُ وبارزَهُ وناجزَهُ. وأصْلَتَ السَّيفَ: جرَّدَه من غمدِه. والباء زائدة، ويجوز أن يكون ضَمَّنَهُ معنى تجالدَ وتضارَبَ. يقول: إذا استلأ سيفَيْهِمَا من غِمْدَيْهِمَا، وتقارعَا بهما، غلبَ الشيبُ الشَّبابَ وقَهَرَهُ.

٦ ــ قوله: « إذا الشَّيْبُ راقَتْ للشَّباب كتائبُهْ »: هو من مقلوب الإسناد. أراد: إذا راقَ الشَّبابُ لِكتائب الشَّيْب. وراقَ له الأمرُ: أعجبَهُ. والكتائبُ: جمع كتيبةٍ، وهي القطعةُ العظيمةُ من الجيش. يقول: إذا غزا الشَّيبُ الشَّبابَ، هزمَهُ الشَّيبُ وقضى عليه.

٧ ــ يقال: لا آتيه يَدَ الدَّهرِ، أي الدَّهرَ كُلَّهُ، أي أبداً، وهو كقولهم: لا أفعله أبدَ الدَّهرِ، أي آخرَ الدَّهرِ. والدَّرُّ: اللَّبَنُ. وحالِبُه: مُستَدِرُّهُ ومستخرِجُهُ. أراد التَّأبيدَ، أي التَّخْلِيدَ.